بسم الله الرحمن الرحيم

العدد ٧٣، فبراير ١٩٨٩م، رجب ١٤٠٩هـ

صوت البحرين

نسوف نعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

POSTLAGERKARTE NR.125166C, 5300 BONN 1, W/GERMANY

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

السجن: دورة العذاب الكبرى لشباب الامة

معاناة المحتجزين في البحرين ليست عادية بمقاييس المنطقة وحسب «الاعراف والعادات العربية والاسلامية» التي يصر حكام الخليج على كونها احدى مميزات دول الخليج العربية. فالمحتجز السياسي يعزل عن العالم بشكل كامل ولفترة تطول او تقصر حسب مزاج السجانين وقرار ايان هندرسون. ويتخلل فترة الاحتجاز فترات منتظمة من التعذيب ابتداء بالضرب العشوائي وانتهاء بقلع الاظافر والكي الكهربائي واستعمال الادوات الحادة لاحداث اكبر قدر من الالم. وحالات التعذيب من هذا النوع مثبتة في قضايا عديدة، سجلت المنظمات الدولية كمنظمة العفو الدولية عدداً منها وتحتفظ حركات المعارضة بعدد اكبر وتفاصيل اكثر. ويمكن تقدير قسوة التعذيب ومداه اذا علمنا ان كلا من الشهداء جميل العلي وكريم الحبشي ومحمد حسن مدن ورضي مهدي ابراهيم والدكتور اسماعيل العلوي لاقوا ربهم تحت سياط الجلادين بعد فترات اعتقال وسجن تراوحت بين اربع ساعات فقط (في حالة محمد حسن مدن) وحوالي خمس سنوات (في حالة رضي مهدي ابراهيم). وامام هذه الحالات المعروفة تسقط اية حجة يقدمها آل خليفة بعدم الاعتراف باستعمال التعذيب كوسيلة لحمل المحتجزين على الاعتراف بما لم يقترفوه، وتضع حكومة آل خليفة على القائمة السوداء للانظمة التي تمتهن حقوق الانسان بشكل منتظم.

ولكن محنة المعتقلين لا تنتهي عند هذا الحد. فالتعذيب والاحتجاز الانعزالي وحالات الابتزاز ليست سوى بداية حياة جديدة في السجن لا توفر ادنى مستلزمات الكرامة الانسانية. تلي ذلك فترة انتظار تستمر شهورا واحيانا سنوات بانتظار تهمة محددة يقدمون على ضوئها للمحاكمة. و كثيرا ما يبقى السجناء طيلة فترة اعتقالهم بدون محاكمة لعدم وجود ادلة تدينهم، ويُقدمون على ضوئها للمحكمة. فالشيخ العكري مثلا بقي في السجن اكثر من اربعة اعوام بدون محاكمة حتى اطلق سراحه في نهاية عام ١٩٨٤. وبقي اشخاص مثل سلمان عبد العزيز سنوات عديدة قبل ان يحكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات قضى اكثر من نصفها قبل المحاكمة. وهكذا تتعدد القضايا والاسماء ويبقى الامر المشترك بينها هو عدم وجود قانون واحد يحكم القضايا ويحدد اساليب الاعتقال وطرق توجيه التهم وفترات الاحتجاز ضمن قوانين مقبولة دوليا. وليس لآل خليفة من حجة قانونية الا اللجوء الى ما يسمى قانون امن الدولة الذي حاولت الحكومة فرضه على الشعب وضمان مساندة اعضاء المجلس الوطني لذلك عام ١٩٧٥م، ولكن اصرار الاسلاميين على معارضة مشروع ذلك القانون دفع الحكومة لحل المجلس وانهاء التجربة البرلمانية اليتيمة في البلاد. ومنذ ذلك الوقت وآل خليفة يعتقلون الناس ويبقونهم في الزنزانات كما ذكرنا آنفا.

ولكن المأساة لا تنتهي هنا. فالذين تتم محاكمتهم بعد توجيه تهم محددة لهم يمرون بفترات مليئة بالأذى والاضطهاد. فمطلوب من كل من هؤلاء التوقيع على اعترافات كاملة امام ثلاث جهات، ضابط التحقيقات الجنائية وادارة الادعاء العام وقاضي التحقيق، وعليه ان يدلي بالاعترافات نفسها امام كل من هؤلاء. ويحدث ان يعترف البعض تحت التعذيب امام الجهتين الاوليين ولكنه يتراجع عن تلك الاعترافات عندما يمثل امام قاضي التحقيق الذي يفترض انه يمثل الجهة القضائية التابعة لوزارة العدل. فاذا ما فعل ذلك أرجع الى القلعة من جديد وتعرض لمسلسل التعذيب نفسه الذي واجهه في بداية الامر. ولذلك يفضل الكثيرون البقاء على اعترافاتهم الاولى التي سُحبت منهم تحت التعذيب والتهديد بدلا من التعرض لدورة جديدة من التعذيب. وحينئذ يعتبر القاضي قول المتهم «اعترافات» ادلى بها المعتقل طواعية. فيحكم عليه بالسجن لفترة يقدرها بنفسه. وكثيرا ما يجد المحامون المنتدبون للدفاع عن المتهمين انفسهم غير قادرين على التحدث مع «موكليهم» بحرية. مما يجعل مهمتهم صعبة للغاية. وعلى اية حال، فحين تصل الامور هذه المرحلة يفضل المعتقلون الاستسلام لما يريده السجانون ويأملون في محاكمة عاجلة مهما كانت الاحكام وحيثياتها. فذلك اهون من الاستمرار في مسلسل العذاب الذي لا ينتهي.

وبعد حكم المحكمة بالسجن على المتهمين، يفترض ان تبدأ فترة السجن من يوم الاعتقال، فيكون حينئذ قد انقضى من فترة السجن قدر كبير، ويُقوّي أمل السجناء اعراف معمول بها في الدول الاخرى، تقضي باقتطاع فترات الاجازات العامة والعطل الرسمية من فترة السجن المحكوم بها على المتهم. وكان ذلك جزءا من امل بعض الامهات باطلاق سراح ابنائهن في سنوات اقل عددا من عدد سنوات الحكم. ولكن آل خليفة اعادوا النظر العام الماضي في هذه المسألة والغوا عرف خصم الاجازات من فترة الحكم الكلية، فاصبح على المحكومين ان يقضوا سنوات الحكم كاملة، يوما بيوم وساعة بساعة. ولذلك لم يفرج عن اي من الاشخاص المحكومين في القضايا «الكبرى» الا بعد انتهاء فترة الحكم بتمامها وكمالها بل وزيادتها احيانا.

البقية على صفحة ٤

احوال المعتقلين السياسيين

لا يزال سبعة معتقلين ضمن قضية ال ٧٣ رهن الاعتقال بالرغم من انتهاء فترة اعتقالهم قبل عدة اشهر، وهم ماهر القيدوم (المنامة)، مصطفى سعيد العرب (بني جمرة)، عيسى حسن عبد الله (الدراز)، منصور علي منصور الغسرة (بني جمرة)، عبد الله جعفر يوسف آل محفوظ (بني جمرة)، جعفر سلمان محمد جواد (المنامة) وعيسى عبد الله محمد (دمستان). وكانت محكمة امن الدولة قد اصدرت الحكم ضد عشرة من مجموعة ال ٧٣ بالسجن لمدة سبع سنوات في مايو ٨٢ بعد اعتقالهم في ديسمبر ١٩٨١. وكان ثلاثة من هؤلاء العشرة سعوديي الجنسية وهم ضمن مجموعة الشباب الجزيريين الآخرين الذين تم نقلهم الى سجون آل سعود بعد المحاكمة. وهؤلاء الثلاثة وهم: عباس حبيب آل مسلم ومهدي جعفر حسين صليل وزكي عبد الله البحارنة قد افرجت عنهم السلطات السعودية بعد انقضاء مدة اعتقالهم. ومن بين الذين افرج عنهم مؤخرا بعد انقضاء مدة اعتقالهم الاشخاص التالية اسماؤهم: سيد باقر سيد محفوظ (المالكية)، عبد الله عبد العزيز (المالكية)، عيسى حسن الشارقي (جدحفص)، عبد الحسين مبارك (كرانة) عبد الرسول مبارك (كرانة)، حسن علي منصور الغسرة (بني جمرة) عبد الله علي نجم (بني جمرة)، محمد باقر ملا احمد (بني جمرة)، عبد الغني المتوج (سترة)، علي المتوج (سترة)، والسيد عبد الله الموسوي المحرقي (المحرق).

ولا يزال عدد من المعتقلين الآخرين يقبعون في السجن رغم انتهاء فترة اعتقالهم. كما ان هناك عددا آخر لم يتم تحديد حكم معين لهم، ولا زالوا يرزحون في السجن. ومن هؤلاء المتهمين الثلاثة الذين اعتقلوا في ديسمبر ٨٧ بتهمة محاولة تفجير القاعدة الامريكية، والذين حوكموا في سبتمبر ١٩٨٨ ولكن لم يصدر حكم بشانهم. كما ان الشباب الذين تم اعتقالهم في بلاد القديم بتهمة رفع الشعارات لا زالوا معتقلين مثل سيد جميل سيد كاظم سيد حسن. وكذلك بالنسبة للشباب الذين اعتقلوا في السنابس بعد خروج مظاهرات سلمية ضد ظاهرة انتشار المخدرات. اما اقارب الشيخ الجمري وهم ابنه محمد جميل وزوج ابنته عبد الجليل خليل ابراهيم فيقبعون في السجن بانتظار مصير مجهول.

هذا وتجدر الاشارة الى احتشاد الناس على منازل الذين افرج عنهم للتعبير عن دعمهم لهم والوقوف معهم في المحنة التي تعيشها الامة بسبب الظلم الخليفي الفاحش.

اين الشهامة العربية

قبل ان تقوم الولايات المتحدة الامريكية بالاعتداء على ليبيا واسقاط طائرتين ليبيتن في مطلع شهر يناير الماضي كان كارلوتشي وزير الدفاع الامريكي قد زار البحرين بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٥. وعقد عدة اجتماعات ومؤتمرا صحافيا على متن سفينة القيادة الحربية «لاسال»، وادلى بتصريح نشرته اخبار الخليج (٦ ديسمبر ١٩٨٨) نقلا عن وكالات الانباء جاء فيه «نفى وزير الدفاع الامريكي فرانك كارلوتشي مجددا نية بلاده سحب قواتها المتواجدة في الخليج وقال ان الولايات المتحدة متواجدة في الخليج طوال الاربعين عاما الماضية وستستمر في ذلك حماية لمصالحها».

ويبدو ان آل خليفة لم يعودوا يخجلون من الافصاح عن تمركز القوات الامريكية على ارض البحرين، في الوقت الذي تقوم فيه هذه القوات بمهاجمة الدول الاسلامية والعربية وصدق المثل «ان لم تستح فقل وافعل ما شئت».

تلامذة الاستاذ أحمد الاسكافي يخلصون السنابس من وباء المخدرات

كتبت «بروين نصر الله» مقالا في صحيفة «اخبار الخليج» بتاريخ ١٩٨٩/١/١٠، قالت فيه بان السنابس لم تعد مركزا ووكرا للمخدرات، بعد ان تنبه شباب القرية لهذا الخطر ونظموا تظاهرة شعبية لمقاومة المتاجرين والمتعاطين بالمخدرات وقاموا بعزلهم وامتنعوا عن الحديث معهم او السماح لهم بدخول البيوت والمساجد والحسينيات، حتى عاد الكثيرون منهم واعلنوا توبته الى الله. وقالت الكاتبة ان الوباء كان قد استفحل الى الدرجة التي وصل الامر باحد تجار المخدرات الى وضع علامة على منزله لارشاد الزبائن اليه. وتضمنت المقالة مقابلات مع عدد من الشباب والفتيات الذين شرحوا كيف تصدوا لمتعاطي المخدرات الذين كانوا قد نظموا انفسهم في عصابات لمعاقبة من يتصدى لهم. ولكن الشباب والاهالي تصدوا لهم وعزلوهم عن المجتمع.

وكانت صوت البحرين قد غطت اخبار الحركة الشعبية التي قام بها شباب السنابس لتطهير منطقتهم من هذا الوباء، وكيف تصدت لهم السلطة واعتقلت عددا منهم، لا زال بعضهم رهن الاعتقال. وحتى الكاتبة اشارت لذلك بقولها: «ووصل الامر بهؤلاء الشباب (متعاطي المخدرات) الى تهديد كل من يتصدى لهم من شباب القرية او من الاهالي باشعال النار في سياراتهم او تلفيق تهم سياسية لهم». ونحن لا نقبل تبرير قيام القسم الخاص باعتقال عدد من الشباب الملتزم بعد تنظيمهم لهذه الحملة الشعبية بسبب تلفيق متعاطي المخدرات تهما سياسية. فالشباب الذين لا زالوا يرزحون في السجن بسبب مشاركتهم في الحملة الشعبية تعرضوا للتعذيب والاهانة وهم مهددون بالمحاكمة بتهمة التحريض على كراهية النظام. ان السلطة جعلت من نفسها حامية لمروجي ومتعاطي المخدرات باعتقال الشباب الملتزم، واهالي السنابس يبدون استغرابهم للمعاملة السيئة التي تعرضوا لها من رجال القسم الخاص. في الوقت الذي اثلج صدورهم عمل الشباب الملتزم الذين تربوا على يد الاستاذ الشهيد احمد الاسكافي رحمه الله.

الملف الاقتصادي الخليفي: اسود ايضا

سواء تحققت النبوءات بازدهار اقتصادي خليجي على اثر وقف اطلاق النار في حرب الخليج ام لم تتحقق، فان آل خليفة، كغيرهم من حكام المنطقة، اثبتوا عجزهم عن ادارة الاقتصاد البحراني، وهو عجز ينسحب على انجازاتهم السياسية الداخلية، وغيرها من مجالات الحكم.

فمنذ عام ١٩٨٥، يوم كانت المدخولات النفطية تسهل على آل خليفة اصدار ميزانية بفائض، وحتى ميزانية ١٩٨٩/١٩٩٠ التي اعلنت مؤخرا، والدولة تلجأ مرة بعد اخرى لسندات الخزينة. كان فائض ميزانية ١٩٨٥ هو ٢٤,٧ مليون دينار بحراني. وبعد ذلك بدأت عجوزات الميزانية تأكل في مدخرات الخزينة.

ففي عام ١٩٨٦ بلغ العجز في الميزانية عشرة ملايين دينار ونصف، بينما تضاعف العجز الى اكثر من ٢٥ مليون دينار في السنة التالية، وفي عام ١٩٨٨ بلغ ٦٠ مليون دينار، وفي الميزانية المزدوجة الجديدة ١٩٨٩/١٩٩٠ بلغ العجز ١٠٠ مليون دينار لكل عام، وستتصدق كل من السعودية والكويت بما قيمته ٣٧,٥ مليون دينار، ويبقى ان تجد الدولة ١٢٥ مليون دينار للعامين القادمين.

هذا على الرغم من ان مصاريف الدولة العامة (اي التعليم والصحة.. الخ) قد انخفضت في خط متواز مع عجوزات الميزانية. فبينما كانت ٣٨٥,٦ مليون دينار عام ٨٤ هبطت الى ٥٠٨,٥ مليون دينار في ١٩٨٥، والى ٤٨٧,١ مليون دينار في ٨٦. واستمر انخفاض الصرف العام حتى بلغ في العام المنصرم (١٩٨٨) ٤٣٠ مليون دينار.

بمعنى آخر، ان ما تقدمه الدولة للمواطنين من خدمات لقاء سيطرتها على موارد الدولة مستمر في الانخفاض، ومع ذلك فشلت في التقليل من العجز في الميزانية، وحتى عام ٨٨ بلغت الديون الخارجية اكثر من ١٥٠ مليون دينار بحراني.

الخبر عند العسكر:

واذا عجز المرء عن فهم هذه «اللخبطة» الحكومية فما عليه الا النظر الى الرسم البياني التصاعدي للمصروفات العسكرية والامنية. فبينما بلغت ٥٤ مليون دينار في ١٩٨٧ ارتفعت الى ٦٢ مليون دينار في العام الماضي، وهي ١٤,٤٪ من ميزانية بحجم ٤٩٠ مليون دينار. بالاضافة لمنحة مجلس التعاون المقدرة بمليار دولار على مدى عشر سنوات مشاركة مع عمان (اي ٥٠ مليون دولار سنويا للبحرين).

هذه الميزانية العسكرية لو صرفت في وجهها الحقيقي لزادت عن احتياجات الدفاع البحراني. بدلا من ذلك تصرف على طائرات متطورة مثل اف ـ ١٦ وصواريخ ستنجر المعقد والتي لم ولن تستعملها قوات الدفاع في البحرين، التي يجمع الكثير من المراقبين لتطورها ان نظريتها القتالية وتسلحها يصلحان للقمع الداخلي اكثر منه لمواجهة ميدانية مع قوات عسكرية اخرى.

وقس على ذلك ميزانية الامن الداخلي او المخابرات، والتي بلغت في العام الماضي ٤٢ مليون دينار (اي ٨,٦٪ من مجموع الصرف العام)، وجلها لشراء الضمائر، وتوظيف جيش من الجواسيس اكبر حسب بعض التقارير من مستخدمي وزارة الدفاع بثلاث او اربع مرات، واستجلاب خبراء التحقيق والتعذيب وما الى ذلك من الاحتياجات البوليسية.

لو كانت الحكومة صادقة مع الشعب، مانحة له حقوقه لما احتاجت لبيع سندات خزينة بـ ٦٠ مليون دينار، ولاقتطعت ذلك من ميزانية الامن العام ومصاريف الاسلحة التي لا تتناسب واحتياجات البلاد.

غير ان آل خليفة، وبدلا من هذا يقتطعون من مصروفات الصحة والتعليم والخدمات البلدية والاسكانية والدعم السلعي وغيرها من ضروريات البلاد. ويمتنعون عن تطوير خدمات المياه والمجاري والكهرباء للمواطنين.

مشاكل اخرى:

ولا يقتصر المعضل الاقتصادي الحكومي على انخفاض وتذبذب اسعار النفط نتيجة لسياسات اسيادهم في الرياض، بل يتعداه الى مشاكل اخرى. ففي العام الماضي بلغ عدد مصارف الوحدات الخارجية (اوفشور) التي اغلقت ابوابها عشرة مصارف، بينما خفض آخرون من عدد موظفيهم واغلقوا قاعات البيع والشراء وابقوا مكاتبهم شبه فارغة ومشلولة عن العمل. اضف الى ذلك ان الكثير من الشركات تفضل الآن امارة دبي كقاعدة في المنطقة على البحرين لاستقرار الوضع السياسي هناك نوعا ما مقارنة بالمنامة، ولاسباب اخرى تتعلق بتدخل ابناء العائلة في شؤون الشركات التجارية ومحاولتهم فرض شروطهم وقوانينهم الطماعة على هذه الشركات.

اما مؤسسات الخدمات المالية والصحفية فقد نقل الكثير مكاتبه المركزية من البحرين الى قبرص ودبي ايضا. وتعتبر حادثة «رويتر» مثالا صارخا على سوء تصرف آل خليفة. فقد تم طرد المدير الاقليمي لقسم خدمات الاعمال التابع للشركة المذكورة السيد براين لولي في سبتمبر ١٩٨٦، مما دعا الشركة للنزوح الى قبرص. وكان احد مراسلي الشركة المذكورة قد نقل اخبار النزاع القطري البحراني حول فشت الديبل وحوار باسلوب لم يعجب آل خليفة، فطلب منه ومن مدير رويتر مغادرة البلاد في غضون ٦ اسابيع ثم طلب منهما المغادرة في غضون اسبوعين فقط.

وهناك مشاكل تتعلق بالقروض التي تمنحها البنوك التجارية لافراد العائلة الخليفية واصدقائهم من ابناء العائلة السعودية. فاولاد خليفة يرفضون دفع «الفوائد» على قروضهم، كما ذكرت ذلك «صوت البحرين» في عدد سابق، كما ان مجلس العائلة الخليفي لا زال في نزاع قانوني وسياسي مع تشارترد بنك، والبنك البريطاني للشرق الاوسط (اقدم مصرفين في البحرين) حول مسألة ٥٠ مليون دينار يرفض المجلس المذكور الوفاء بها قبل تخفيضها الى النصف (فقط!!).

ومع تشغيل طائرات مدنية ذات المدى البعيد وخزانات وقود اضافية بين اوروبا والشرق الاقصى، فقد اصاب مطار البحرين النحس الخليفي ولم يفد في ذلك رفع الرسوم على الكحول والسيجائر وهو تقليد بريطاني عفى عليه الزمان، وكمؤشر على ذلك يذكر ان عدد ركاب تأشيرة ٧٢ ساعة مثلا الذين يتوقفون في البلاد قد هبط من اكثر من ٩٢ الف عام ١٩٨٤ الى اكثر من نصف هذا العدد بقليل في العام الماضي، وكذلك الحال مع ركاب الترانزيت (العبور) وعدد المسافرين قدوما ومغادرة في تنازل ايضا.

من جهة اخرى شهد القطاع الخاص بما في ذلك صغار الكسبة اختناقا اقتصاديا سببه افتتاح جسر البحرين ـ السعودية والمنافسة غير العادلة التي تعرضت لها السوق في جزر البحرين، وسببه ايضا تدخل آل خليفة في السوق التجارية بما لهم من سلطة عائلية وهيمنة رسمية لا يسمحون بموجبها للتجار الآخرين بمنافستهم وفق قواعد السوق كغيرهم، ولو وجدت فرجة صغيرة من الحرية في البلاد لرأيت مختلف قطاعات السوق مضربة كما حدث مع القصابين وسواق سيارات الاجرة.

اما سوق العمل البحراني فما يعاني منه يعتبر وصمة عار في جبين السياسة العمالية لحكومة خليفة بن سلمان. ففي حين كان اجمالي القوة العاملة الاجنبية ٢٢ الفا في عام ١٩٧١ (اي بعد رحيل الانجليز العسكري مباشرة) من اصل ٦٠ الفا، يبلغ الآن ١٢٠ الف عامل اجنبي من اصل ١٨٠ الف عامل هو مجموع القوى العاملة.

واذا صدقت هذه الارقام وهي صادرة عن الحكومة نفسها، فان نسبة العمالة الاجنبية الى مجمل القوى العاملة في الجزر قد ارتفعت من الثلث عام ١٩٧١ الى الثلثين في الوقت الحاضر. ويا ليت هذه الزيادة حاصلة ضمن خطة تنموية وطنية تعتمد على استغلال الايدي العاملة المحلية التي تعتبر من امهر ما هو متوفر في السوق الخليجية. العكس هو الصحيح. ففي حين تتولى مؤسسات التوظيف الخارجي التي يسيطر على معظمها ابناء آل خليفة وبطانتهم في المتاجرة في رقيق العهد النفطي بمختلف الوانهم واجناسهم، واغراق السوق بطفيليات مدمرة، تتصاعد نسبة العاطلين عن العمل في ابناء البحرين.

فبينما لم تتجاوز نسبة العاطلين قبل عشر سنوات ٣٪، بلغت عام ١٩٨٧ ١٠٪، وهي تقدر الآن بـ ١٣٪. اي انه من اصل ١٨٠ الف هناك ٢٣,٤٠٠ عاطل عن العمل وهو عدد يساوي ثلث القوة العاملة الوطنية. اي ان ثلث السكان القادرين على العمل لا يستطيعون الحصول عليه بينما يبلغ العمال الاجانب ١٢٠ الفا في البلاد.

هذه المعادلة الظالمة تجاه المواطنين، هي احد الاسباب التي تقف خلف ظواهر المخدرات والفساد التي تعم البلاد لوجود الفراغ لدى الشباب البحراني الذي دفع ليعيش عالة على اهله وذويه، لعدم وجود نظام الكفالة الاجتماعية الرسمية، التي يتمتع بها مثلا الاوروبيون العاطلون عن العمل.

هذا الملف الاقتصادي الاسود، لا شك يرعب آل خليفة وغيرهم من حكام الخليج. ولهذا فان التحدي المعيشي هو الذي يواجه شعوب المنطقة في العقد القادم حتى دورة القرن العشرين، وهو بالتالي الباعث على جعل قمة الخليج التاسعة التي عقدت مؤخرا تركز على الاوضاع الاقتصادية وتأثيرها على امن وسياسة الحاكمين.

والذي دار في اروقة المؤتمر، وما بدى في التصريحات التي اعقبته يشير الى ندرة الخيارات المتوفرة امام العوائل المسيطرة على دويلات مجلس التعاون الخليجي، ان لم يكن انعدامها تماما.

ففي مقابل الشحة في السيولة، يستثمر الحكام مليارات الدولارات في الغرب، وهم يعربون عن القلق في الندوات والمؤتمرات التي يعقدونها على سلامة هذه الاستثمارات الخارجية.

فبمجرد تباين المواقف السياسية بين الغرب والحكام (ولو للاستهلاك الاعلامي) تبرز مسألة الارصدة العربية في البنوك ومؤسسات المال الاجنبية على السطح للطرف الاول. وحتى الدخول في البورصة الغربية لم يعد ذا نتائج مضمونة كما حدث للكويت وقضية اسهم شركة النفط البريطانية (BP).

ورغم الاصوات المنادية باستثمار بعض رأس المال هذا في مشاريع عربية، في دول كالسودان ومصر وسوريا والمغرب العربي، الا ان الحواجز السياسية، وعدم الضمانات القانونية في السوق العربية يمنع الحكام من المجازفة بـ «اموالهم» في الدول العربية، حسب دعواهم. والواقع ان الغرب لن يسمح لرؤوس الاموال النفطية بالتوجه مباشرة للدول العربية، بل لا بد من ارسالها عبر القنوات الغربية حتى يمكن لامريكا ومن لف لفها السيطرة على الاوضاع السياسية في الدول المقترضة، ورهن الدول القارضة في الوقت نفسه.

اما السوق الخليجية المشتركة التي يكثر الحديث حولها، فان رجال الاعمال الخليجيين اعرف من غيرهم ان منطقة يسكنها ١٣ مليونا وتوجد بها مشاريع انشائية بقدر هذا العدد، وتفتقر الموارد المائية والقاعدة الصناعية، هي اقل الخيارات جاذبية لحملة استثمارات جادة، اضف الى ذلك عدم ضمان المستقبل السياسي للمنطقة.

وحتى مسألة المساهمة في اعمار العراق، يعرف هؤلاء، وقد صرحوا بذلك كثيرا، ان اموالهم المستثمرة في العراق، لا تمتلك درعا سياسيا يضمن لهم الفائدة منها او استردادها من النظام العراقي، الذي يمتنع عن الدفع لدول مثل تركيا والهند.

ولقد ظهر مجلس التعاون على حقيقته الكارتونية خلال مؤتمر القمة الاخير، فلم ينجز سوى السماح لمواطني دول الخليج بالعلاج الصحي المجاني في دوله، وبالسماح لهم بالاستثمار المحدود، وهي تسهيلات يحصل الخليجيون عليها حتى في اوروبا ومصر منذ سنين.

لقد انشيء المجلس المذكور ردّا على اندلاع حرب الخليج، وخطوة ضمن المؤامرة على الجمهورية الاسلامية في ايران، ومتى ما انتهت الحرب فعلا، فان دور المجلس السياسي سيتلاشى شيئا فشيئا. وستبقى الهموم الاقتصادية وتأثيرها على الشارع الخليجي والمعارضة الخليجية هي هاجس الحكام لما لهذا العامل الحيوي من اهمية في المعادلة الاجتماعية بين العوائل الحاكمة وابناء الشعب، واستغلال الطرف الاول للاموال السهلة من النفط لتجنب هزات شعبية.

وعليه فقد اوصى حكام مجلس التعاون لغرف التجارة والصناعة في دولهم بالتحرك فورا وبعد انتهاء المجلس لاشراك القطاع الخاص الخليجي في مواجهة التحدي الاقتصادي ـ السياسي الذي يواجهونه وسيواجهونه بدرجة اعنف. فقد عقد اتحاد غرف التجارة والصناعة (مقرها الدمام) اجتماعا في عمان بعد اقل من شهر من انتهاء قمة التعاون لوضع خطة (او القبول بما وضع لها)، للتغلب على رذاذ انتهاء حرب الخليج، الا ان المتوقع ان الملف الاقتصادي سيكون اصعب من ان تتم معالجته دون تعديل البنية السياسية في دول الخليج.

١٥ شابا يواجهون مصيرا مجهولا

بعد حملة الاعتقالات الواسعة التي شنتها السلطة في يونيو ١٩٨٨ واستمرت حتى شهر ١٩٨٨ تم استخلاص خمسة عشر شابا وجهت لهم تهما تتعلق بالتحريض على كراهية النظام، وتنظيم الاحتفالات ومواكب العزاء، ورفع شعارات ومنشورات مضادة للوجود الامريكي في البلاد. ويواجه الخمسة عشر شابا مصيرا مجهولا، حيث لا يعلمون ما هي التهم التي ستركب عليهم او هل ستتم محاكمتهم بتهم معينة او غيرها ومتى سيتم ذلك.

الشملان: تاريخ لمرحلتين

في الاسبوع الاول من الشهر الماضي (يناير) انتقل الى جوار ربه السيد عبد العزيز الشملان عن عمر يربو على السبعين عاما منهيا بذلك عمرا عاش خلاله عهدين يكادان يكونان متناقضين على صعيد الايديولوجية السياسية. ولكون الفقيد هو عبد العزيز بن سعد الشملان وليس غيره، لم نر من الانصاف ان يمر خبر وفاته بدون محاولة قراءة جانب من ملف حياته، وهو الجانب المرتبط بحياته السياسية التي مرت بمرحلتين اساسيتين: المرحلة التي تبدأ من مطلع شبابه حتى رجوعه الى البحرين من المنفى في مطلع السبعينات، والمرحلة التي تبدأ بحياته البرلمانية وتنتهي بوفاته. وسبب اهمية دراسة حياة عبد العزيز الشملان هو ارتباط اسمه بالحركة السياسية الكبرى بين عامي ٥٤ و١٩٥٦ التي تزعمتها الهيئة التنفيذية العليا حيث كان من اعضاء اللجنة التنفيذية لها.

بدأ الشملان حياته مع بداية التعليم النظامي في البحرين، فكان من بين الاوائل الذين تلقوا قدراً من الدراسة في المدارس الحديثة في نهاية العشرينات، ذهب بعدها الى بيروت لتلقي التعليم الثانوي والجامعي. وفي الاربعينات بدأ حياته العملية وتأثر بالدعوة القومية التي كانت تميز الحركة السياسية في العالم العربي. وكان للافكار الثورية المعادية للاستعمار والامبريالية اثرها على تكوين شخصيته المتميزة مما جعله مناضلاً معروفا خصوصا وانه ينحدر من عائلة عرفت بمغامراتها السياسية. فأبوه سعد الشملان كان من اوائل السجناء السياسيين في البلاد حيث اعتقل في ٥ نوفمبر ١٩٢٨ مع احمد الشيراوي على اثر قيام الحركة الاصلاحية في ذلك العام، وفي اليوم التالي لاعتقالهما اعلنت «حركة الشباب» اضرابا عاما استجاب له عمال النفط للمرة الاولى في تاريخ الحركة العمالية البحرانية. لم يكن غريبا ان يقتفي الولد اثر ابيه في عدائه لآل خليفة وللاستعمار متمثلاً في المستشار البريطاني لحكومة آل خليفة، تشارلز بلجريف، ولكن كان عداء بلجريف له غير قليل حيث يصفه بقوله: «ان نصفه عبد ونصفه الآخر هندي. وابوه كان رجلا من اصل العبيد (لا يعني ذلك انني اكره العبيد)، فهو صعب، مشاكس». وكان الوالد وكيلا للمحكمة وادخل السجن ثم نفي من البلاد بسبب تحريضه خلال عهد الشيخ حمد. اما الولد حسب قول المستشار «فكان مغتاظا ضد النظام الذي عاقب اباه». وقد أرسل الشملان من قبل الحكومة الى المدرسة الصغرى في جامعة بيروت حيث قضى هناك عاما واحدا ثم حصل على وظيفة كاتب خاص في القاعدة التابعة للقوات الجوية الملكية البريطانية(RAF) ثم عمل في البنك البريطاني للشرق الاوسط حيث اصبح اكبر موظف عربي فيه. ويصفه المستشار بانه قادر على تحريك الجماهير حيث ساهم في تاسيس النادي الاهلي عام ١٩٣٨ ونادي العروبة عام ١٩٣٩ مع رفاقه في النضال ومنهم عبد الرحمن الباكر، ابراهيم العريض، ابراهيم حسن كمال، علي التاجر، حسن جواد الجشي وتقي البحارنة. وكان لذلك النشاط الثقافي دور في قيام الحركة الاصلاحية عام ١٩٣٨.

وفي نهاية الاربعينات عين عضوا في اسرة تحرير «صوت البحرين» الشهرية التي صدرت لمدة اربع سنوات ونصف مع ابراهيم حسن كمال وعلي التاجر وحسن الجشي ومحمود المردي وعبد الرحمن الباكر. كان ذلك في عام ١٩٤٩. ولكن الشملان والمردي لم ينشطا في العمل الصحافي فحُذف اسماهما بعد ستة اشهر من صدور المجلة.

في عامي ٥٣ و ١٩٥٤ عمدت حكومة آل خليفة لاثارة الخلافات الطائفية في البلاد ونجحت في ذلك الى حد كبير، ولكن تحرك عدد من الشباب لاحتواء الفتنة وتوجيه الطاقات لاعداء الشعب المتمثلين بالاستعمار البريطاني وحكومة آل خليفة. وقام عبد الرحمن الباكر بتكوين لجنة مكونة من ستة اشخاص هم عبد الله الزين، يوسف الساعي، عبد الرحمن عبد الغفار، علي الوزان وعبد الرحمن الباكر. تهدف اللجنة لانشاء جبهة وطنية تضم السنة والشيعة وتقضي على اسباب التوتر بين الطائفتين. وفي ٤ رمضان (يونيو ١٩٥٤) اجتمع هؤلاء مع عدد مماثل من رجال الشيعة في بيت حسن العرادي في منطقة رأس رمان، وحضر من جانب الشيعة السيد علي السيد ابراهيم، الحاج محسن التاجر، عبد علي العليوات، عبد الله بوزيب، عبد الله بوهندي بالاضافة لصاحب البيت حسن العرادي. وكان ذلك الاجتماع النواة الاولى للهيئة التنفيذية العليا التي انتخبت في مأبعد من قبل مجلس مكون من ١٢٠ شخصا من ابناء الشعب، لقيادة الحركة الشعبية وتقديم المطالب للحكومة والتي كانت كما يلي:

١ـ تاسيس مجلس تشريعي
٢ـ وضع قانون عام للبلاد جنائي ومدني
٣ـ السماح بتاليف نقابة العمال
٤ـ تاسيس محكمة عليا للنقض والابرام.

وسبق تقديم هذه المطالب انتخاب اعضاء اللجنة التنفيذية وعددهم ثمانية وهم السيد علي بن السيد ابراهيم، محسن التاجر، ابراهيم بن موسى، عبد علي العليوات، عبد العزيز الشملان، ابراهيم فخرو، عبد الرحمن الباكر، عبد الله ابو ذيب، وتم اختيار عبد الرحمن الباكر امينا عاما للهيئة.

لعب الشملان دورا بارزا في الهيئة خلال العامين التاليين وكانت له مواقف شجاعة من الاستعمار البريطاني وحكم آل خليفة. وكمثال على ذلك ما كتبه المقيم السياسي في الخليج بي. اي. بي. بأروز الى سلوين لويد وزير الخارجية البريطاني في ٩ سبتمبر ١٩٥٦ حول محادثات جرت بين شخصين يعتبرهما المقيم السياسي للتحدث مع الهيئة التنفيذية العليا وبين عبد العزيز الشملان، سكرتير الهيئة. فقد ذكر المقيم في رسالته تلك ان الشملان «مستعد جدا لقلب نظام الحكومة اذا اقتضت الضرورة وانه لا يحتاج لتحقيق ذلك الا ان ينتمي الانجليز جانبا لمدة اثنتي عشرة ساعة فقط».

وكما هو معروف فقد استغلت الحكومة البريطانية حادثة العدوان الثلاثي على مصر لضرب حركة الهيئة في البحرين، وقامت بنفي كل من عبد الرحمن الباكر وعبد علي العليوات وعبد العزيز الشملان الى جزيرة سانت هيلانة بالمحيط الاطلسي، وهي الجزيرة التي نفي اليها نابليون بونابرت، وبقي الثلاثة في الجزيرة اربع سنوات ونصف تقدموا خلالها بدعوى قضائية ضد قرار نفيهم من البحرين. وبعد جلسات ومراسلات كثيرة قرأ القاضي (ايليوت) في ١٣ يونية ١٩٦١ في محكمة سانت هيلانة حيثيات الحكم وقضى بالافراج عن عبد العزيز الشملان الذي قدّم طلب الافراج عن الثلاثة باسمه. وبعد قرار الافراج انتقل الشملان مع العليوات الى دمشق بينما ذهب الباكر الى بيروت وبقي فيها حتى وافته المنية في نهاية الستينات. اما العليوات فقد انتقل الى النجف الاشرف وبقي فيها حتى اختاره الله الى جواره في بداية السبعينات. وهكذا لقي هذان المناضلان ربهما وهما في منفاهما لم يساوما ولم يخضعا لنظام آل خليفة.

اما عبد العزيز الشملان فقد رجع الى البحرين في بداية السبعينات وخاض انتخابات المجلس التأسيسي عام ٧٢ والمجلس الوطني عام ١٩٧٣، وكانت له مواقف مشرفة من عدد من القضايا حيث التزم خطا معاديا للكتلة الاسلامية بالمجلسين لانه التزم في اغلب الاحيان الطرح اليساري الذي تبناه البرلمانيون الاعضاء في جبهة التحرير الوطني البحرانية وعدد من القوميين. وقد يُفهم ذلك في ظل الظروف التي كانت سائدة آنذاك والتي كان لآل خليفة مصلحة واضحة في استمرارها. وكان يتوقع من عبد العزيز الشملان، وهو احد الرموز الوطنية المناضلة ان يلتزم اسلوب التقريب بين المعارضة كما فعل قبل خمسة عشر عاما من ذلك الوقت. الا ان الرجل هذه المرة لم يكن شملان الخمسينات ربما لان زميله ورفيقيه في السجن والمنفى قد غابا عن مسرح الحياة. اما ما لم يكن مقبولا فهو وظيفته الجديدة بعد حل المجلس الوطني، فقد تنازل الشملان عن تاريخه النضالي وقبل بأن يخدم حكومة آل خليفة التي كان يريد اسقاطها قبل فترة زمنية ليست طويلة جدا.

نحن هنا اذن امام شخصية تختلف عن شخصية الخمسينات حيث النضال ضد الاستعمار والعداء للنظام القبلي في البحرين. فالرجل قبل بأن يعمل سفيرا للنظام الخليفي في مصر ثم في تونس ثم مندوبا دائما لدى الجامعة العربية، وانتهت حياته وهو موظف دبلوماسي لدى النظام الذي قضى ريعان شبابه في مخاربته والذي تحمل الاذى والسجن والتشريد من اجل ان يضع حدا لظلمه وتعسفه ورجعيته.

لا نريد ان نهضم عبد العزيز الشملان حقه وقد لاقى ربه كما لا نريد أن نقرأ تاريخ حياته الا في اطار فكري ينسجم مع نظرته للحرية والاستقلال والديمقراطية والعمل النقابي والمشاركة السياسية والعدالة القضائية. وعلى هذا الاساس كان لا بد لنا من التمييز بين مرحلتين اساسيتين ميزتا حياته وجعلت منها عبرة يقرأ الباحثون عن الحقيقة من خلالها دروسا في تاريخ النضال وهذه الخصوصية لم تحدث لغيره سواء من اعضاء الهيئة التنفيذية العليا الثمانية ام من الثلاثة الذين شردهم آل خليفة من وطنهم وسجنوهم في جزيرة صغيرة تبعد آلاف الاميال عن الوطن. وهذ السطور استهدفت اظهار الحقيقة اولا لاطلاع الاجيال الجديدة على التاريخ النضالي للشملان وفاء لحقه وثانيا لعرض التناقض الذي يجد الكثيرون من المعارضين انفسهم فيه عندما يتراجعون عن الركب ويقبلون بفكرة التعايش مع الانظمة. والمرء هو الذي يحدد الضريبة التي يستطيع تقديمها من اجل البقاء على خط السير النضالي.

السجناء... ضمير الامة المتحرك

هم ضمير الامة ووجدان الشعب وعصارة الشباب. لهم ثلوب تسع المأساة وتصبر على الفراق وتصبو على المستضعفين. ولهم ايمان تصبر على العذاب وتتصلب في مواجهة الاعداء وتنتصب رموزا لوجود الامة. ولهم آمال عامل يطوب والذي كالذي يعمل الشمس وموائف مثل موسى.. ومن هنا حل عليهم غضب السلطان وجار عليهم الزمان واصبحوا يعيشون خلف القضبان.

التاريخ ينتهي هنا، وحيث انه لا يتوقف فلا بد ان يبدأ من هنا. الآخرون يريدون ان يوقفوا حركته، ويفشلون في ذلك، وشعب الامة هم صناع التاريخ ومشاعله وحروفه، يحسنون مشاهده ويوجهون انطلاقته. عندما تمتد يد الجلاد لتصفع البطل الفذ ينتج عن صمود الانسان صوت له صدى تسمعه الاجيال، وعندما تسقط قطرات الدم الساخنة من اعضاء البطل تتكون كلمات التاريخ حمراء قانية. ومن هنا يبدأ الوجود. فالتاريخ الذي لا تسطره الدماء تمحوه الايام. والامة التي لا يسجن خيرة شبابها تعلم من انتاج الاجيال.. وامتنا البحرانية حاشاها العالم، فهي معطاءة على مر التاريخ فكرا وانسانية ودماء.

الليل الاسود موحش وحزين، واشباح الظلمة تبعث الخوف والرعب في ازقة القرية. ونوحي بالموت والفناء، ولكن ضمير الامة المتحرك يحيل الظلمة الى نور ازلي في قلوب من يؤمنون بالحق، والحياة ويتمردون على وحوش الفئة الكافرة. والنور الذي يبدو في الافق البعيد، ترمقه الابصار من وراء الظلمة وتتوجه له البصائر بعد زوال الغشاوة. هو امل الناس في حياة الحق والعدل حيث يعيش الانسان انسانا ويبدأ عهد الفناء في مجتمع الظلم والقهر. والسجن منطلق ذلك النور، والذين يطفئونه هم الجهل الذي تنمو جذوره الكون بالعبودية والنور والحرية. والقاضي الذي يصدر احكام السجن على هؤلاء الفئة هو احد الذين قبلوا ان تعود الظلمة ويزول النور عن العين، واصبح شريكا للحاكم في ظلمه. اما القلوب النابضة من وراء القضبان فهي التي تصنع حركة الحياة وتحييها معنى وقيمة وهدفا، فهي بمثابة المحرك الذي لا تستطيع الآلة الحركة بدونه.

الزمن ليس له معنى كبير في نفوس السجناء، فالظلمة تتهور عيناها بقدوم يوم العيد حين تفقد اباها ولا تجد من يحنو عليها غيره، وشريكة الحياة قد تشعر بالانكسار حين تلقى ليلها ونهارها بدون زوجها، والام والاب تتقطع قلوبهما ألما لغياب فلذة كبدهما.. اما هو فيشعر بالغبطة والكبرياء لانه يحمل عن الامة اوزارها، ويتقدم الركب حين يتخلف الاخرون اولاء لعلى الظالم ناعم البال، ولما كان للشعب قيمة ووزن، ولذلك فلا يهمه اطال مكوثه بين القضبان أم قصر، فخروجه من السجن يسهل الطريق عليه لاداء رسالته، اما بالنسبة للجلاد فيحطم المقاومة بعدا نظر ويشعره بانه يمثل خطرا على السلطة، فيحس بأهمية دوره في الحياة ويزداد ثقة بالنفس وثباتا على الطريق.

شبابنا المغيبون في غياهب السجون هم رمز عزتنا وكرامتنا، واستمرار اعتقالهم، حتى بعد انقضاء فترة سجنهم المحكومين بها يضيف نكهة سوداء اخرى الى سجل الظالمين الحالك. ولكن ذلك ضرورة لحركة التغيير المنشودة، ولمن يدفعه المجاهدون للدفاع عن قضيتهم. فاذا كان المسجونون معذورين لظروفهم عن المشاركة الفعلية في صنع الثورة بشكل مباشر فليس هناك عذر لمن هو خارج السجن حتى ولو كانت الظروف التي يعيشها كما هي الظروف الحالية في البلاد. فالسلطات عن الحق غيظان اخرس، ومن يقبل بالهوان والذل والاستضعاف ولا تكون نوعية الحياة التي يعيشها مصداقا للكرامة الانسانية التي ذكرها الله في كتابه الكريم بقوله «ولقد كرمنا بني آدم» فهو ميّت القلب وجوده وعدمه سواء.

عذرا يا اهلنا فالقد طال البعاد، ولكن موعد اللقاء قريب، حين يطل فجر الحرية على وطننا الحبيب.

خاطرة: الامير فرحان لزعل امريكا

رنّ الهاتف في بيت السفير الامريكي في البحرين، الماروني اللبناني سام زاخم. على الطرف الآخر كان يوسف ارحمة الدوسري (وليد الشيوخ) يخبره بلهجة صارمة أن سمو الامير عيسى بن سلمان يود مقابلته في اليوم التالي في مكتبه برئاسة الوزراء. شعر زاخم بشيء من الضجر.. فمنذ ان تم تعيينه وعلاقاته بالامير ورئيس الوزراء وولي العهد (طبعا) وعلي بن خليفة بن سلمان وكيل وزارة الداخلية المساعد للهجرة والجوازات، علاقات جيدة، وطالما تبادل معهم الحديث وشرب معهم نخب اغراق سفينة هنا وشنّ اعتداء هناك.

وهو يعرف ان البحرين تترأس المجموعة العربية في الامم المتحدة حاليا وان مندوبها (ابراهيم الشكر) قد شن حملة عنيفة على العدوان الامريكي على ليبيا، وان واشنطن «زعلت» على البحرين فانبتها على الكلمات «البذيئة» التي تفوّه بها الشكر عندما ادان العدوان، وهي كلمات اكثر ايلاما من صواريخ جو ـ جو التي اطلقتها طائرات ريجان على الطائرات الليبية.

اذا فاللقاء مع الامير سيكون عاصفا.. وهو الاول من نوعه، لان سموه لا يحب العواصف، ولا اللقاءات الجديّة التي تزعل الطرف المقابل. فاللقاءات العاصفة تجعل سموه «يترهرج».

في اليوم التالي توجه سام بن العم سام الى مبنى رئاسة الوزراء، وكان سموه في انتظاره على آخر من الجمر.. وكرسي رئيس الوزراء أحر من الجمر بالنسبة للامير وولده حمد.

كان الامير يبتسم.. فظن السفير ان سموه دبلوماسي محنك، يبتسم لكن كلماته لا تعبر عن ابتسامته.

ابتدأ سموه الحديث بشكر زاخم على مجيئه، كما شكر موقف امريكا من ضرب ليبيا في وقت ترأس البحرين فيه المجموعة العربية وليس قطر مثلا، مما هيّأ الفرصة لوزراء الخارجية لاعطاء الشكر الضوء الاخضر لانتقاد سياسة واشنطن العدوانية. (السفير بعد لم يصدق ما يسمع).

شكره على ذلك، كما شكره على رد امريكا (الزعلانة وايد)، وانه ان دل على شيء فانما يدل على تفهم واشنطن لورطة آل خليفة. (حتى المترجم لم يفهم ما يقول الامير).

طلب المترجم من سموه ترديد كلامه عدة مرات..

ـ صاحب السمو.. هل تشكرون امريكا على احتجاجها على احتجاجكم على عدوانها على الشقيقة ليبيا؟

ـ نعم. (اجاب سموه) نحن نشكرها من اعماق قلوبنا ونتمنى ان تستمر في ادانة موقف البحرين وعلنا.. لازم علنا وعلى رؤوس وارجل الاشهاد.

سام طلب من المترجم التأكد من كلام الامير، ففي رأيه ان الامير قد يبتسم لانه محنك سياسيا ودبلوماسيا لكن ان يشكر الموقف الامريكي فهذا زيادة في الحنكة لم يسمع بها سام من ابناء عمه في مدارس الدبلوماسية ومعاهد السياسة التي تم عجنه فيها.

ـ أسأل سعادته.. لماذا يشكر امريكا؟. وفي هذه الاثناء زعل الامير، كيف يسميه «سعادته».

ـ ودخل الطرفان في جدل حول سعادته وسموه، ولماذا لا يزايد على فهد ويسمي نفسه «خادم الحرمات كلها» مع تسكين الراء وفتح الميم!!.

وحتى الآن لم يفهم السفير الامريكي لماذا شكره الامير على موقف حكومته، كل ما عرفه انه يكظم الغيض ويعفو عن الناس (اللي من بلاد برّه)، اما ان يكون دبلوماسيا لهذه الدرجة فهو لم يعرف لماذا، كيف يرتاح لضرب ليبيا، ثم كيف يرتاح لادانة مندوب البحرين؟ اتصل سام بالخارجية الامريكية واعطاها تقريرا عن اجتماعه برأس الدولة في التبحرن (او هكذا يظن). ولم تستطع المسؤولة عن شؤون البحرين لماذا كان موقف البحرين ممتنا لزعل واشنطن، واخبرها بعض المستشارين ان في لغة العرب مثلا يقول «ضرب الحبيب مثل اكل الزبيب». ومع ان آل خليفة لا يحبون اكل الزبيب الا معتقا، الا ان موقفهم من الانتقادات الامريكية، والسماح لهذه الانتقادات بالانتشار في ابواقهم الاعلامية لا زال غامضا على دهاقنة السياسة، ولغزا يحتاج للمخابرات الامريكية لحله.

وهنا يأتي دور «صوت البحرين» في ايضاح ما يبدو انه لغز دبلوماسي واعلامي، يا ايها السادة.

السبب في نشر ما اسمته بعض صحف الخليج «مواجهة بين البحرين وامريكا»، انه لأول مرة تنتقد فيها امريكا، او اي دولة عظمى، دولة البحرين، وهذا يُعلي من شأن آل خليفة، الذين يبدون كالذمّي الصغيرة ترمي بها العواصم الغربية هنا وهناك وتترفس فيها، الرياض وحتى الدوحة.

والمفروض ان يقوم طارق المؤيد بإدانة واشنطن لادانتها البحرين. فسعادته استاذ في الادانات والنفي والتكذيب. فهو كما سمته مجلة عربية فصيح اللسان يحب الاطناب. بعد ذلك تؤدب امريكا البحرين بسحب صواريخ ستنجر التي اعطيت لها قبل عام ونصف.

ولما كانت ذاكرة الصحافيين المأجورين في الاعلام الخليجي ضعيفة، فسيعلنون تضامنهم مع البحرين، وسوف يتناسون ان مدة تأجير الصواريخ قد انتهت، ولا بأس من الاستفادة من المناسبة لتحسين صورة آل خليفة واظهارهم بانهم وطنيون عروبيون مستعدون للاصطدام حتى بامريكا، وسيخدم هذا امرا آخر، هو تخويف آل ثاني وردعهم من مغبة اثارة قضية حوار مرة اخرى.

وعليه، فان سموه قد حقق انجازين سياسيين كبيرين مؤخرا، سوف يسجلهما التاريخ.

الاول انه استطاع استضافة اجتماعات التعاون، وقد استمّ سموه في العرق من كثر ما بذل من جهود لاسكات ابناء العائلة المتأذين من غطرسة آل ثاني واصرارهم على بحث قضية حوار وأرغامهم المؤتمر، تحت التهديد بالقوة، على تكوين لجنة لفض النزاع مع آل خليفة وهو امر كانت ترفضه حكومة البحرين باعتبار ان مجرد الموافقة على انشاء اللجنة يعني الاعتراف باحتمال احقية آل ثاني في جزر حوار. وقد حاول بعض كبار السن من آل خليفة تخريب المؤتمر وطرد آل ثاني، (اللي ما يستحون على وجوههم)، الا أن ابا حمد تدارك الموقف بمساعدة آل سعود.

الانجاز الثاني هو استدراج واشنطن لانتقاد حكومة البحرين، والى ذلك صرّح الشكر، مندوب البحرين في مجلس الامن، ان نص خطابه موافق عليه من وزارة الخارجية، وهكذا اسقط سموه بسياسته الحكيمة امريكا في شراكه الواسعة جدا والمحكمة جدا ايضا.

وعاشت الدبلوماسية الناجحة.

ليلة في موسم الطيور المهاجرة

مهاجرٌ.. يحلم في النهارْ،
قد نسجت أيديه الاوتارْ،
أغنيةً، مبهمةً،
تعزفه كالنارْ،
يعيش في زنزانة كبيرةٍ
مقيّدٌ في قعرها..
يخنقه الحصارْ

• • •

مهاجرٌ.. أتعبه القعود والقيام،
يعيش في اغمائة.. قد الف الآلام،
وأنحنيت اوراقه...
فشيّع الايّام،
وضاعت الشهور من حسابه..
وضاعت الاعوامْ،
يسهر كل ليلة..
يستنشق القمر..
لعلّ فوده يمتشق الحسامْ
وهكذا.. يحلم في النهارْ،
يعيش فيه.. تائها...
يخنقه الحصارْ

• • •

في ليلة طويلةٍ...
ظلّ على انجمها...
يستنشق الجراحْ،
جراحه عميقةٌ... غائرةٌ...
تغفو على قيثارة قديمةٍ
مأرست الكفاحْ،
وينشد الاشعارْ: يا ملعونةُ
ضيّعت السلاحْ،
وانزعجت لصوته البوحْ..
كلّ نسمة تستعذب الاشعارْ،
فماصرت فؤاده وعقله..
فزاغت الانظارْ،
وكممت فاهْ..
فظلّ في زنزانة كبيرةٍ
يخنقه الحصارْ

• • •

مهاجرٌ يعرفه الجيرانْ،
مزمارُ تعزفه الانسامْ
كفاني..
قد جاء ضمن سربه،
وتاه في دروبه،
ثم انتهى الموسمْ
غير أنه.. مكسّر الجنحانْ،
وعادت الطيور حيث عشها،
وظلّ كالحيرانْ،
الحبّ ليس حبّةً،
والعُشّ ليس عُشّه،
والاهل ليسوا اهله،
لكنه...
مكسّر الجنحانْ،
يتعثر... في نعيقه..
يجاوب الغربانْ،
لكنه يشعر كالانسانْ،
لم يسرقوا.. شعوره..
بحبّ للاوطانْ،
ويكره الاسفانْ.

رمته في زنزانة كبيرةٍ
يخنقه الحصارْ

• • •

مهاجرٌ.. يغمره الضياعْ،
مسافرٌ..
يحمل فوق ظهره، تاريخه،
... المملوء بالصراعْ،
قد زحف الرمل.. على آثاره
تبعثرت آثاره...
كلمعة السرابْ،
وتاه في غياهب الزمانْ..
في مختلف البقاعْ،
تصحبه النوق المزال..
والجياعْ،
يحتضنّ الشمس مزّعا..
في آخر النهارْ،
وكان في أوّله..
يحلم كالصغارْ،
مردّدا أغنيةً.. نحرته كالنارْ،
يعيش في زنزانة كبيرةٍ
يخنقه الحصارْ.

السجن: دورة العذاب ـ البقية ـ

في شهر ديسمبر الماضي افرج عن عدد من الاشخاص قضى بعضهم خمس سنوات كاملة (باليوم) وهي الفترة المحكوم عليهم بها بينما كان المفروض اطلاق سراحهم في الصيف الماضي. وكان من بين من اطلق سراحهم افراد مضى على موعد انتهاء فترات احكامهم عدة شهور مثل عبد الله مكّي. ولك الاعظم من ذلك ان هناك على الاقل سبعة اشخاص من مجموعة ال ٧٣ قد انتهت فترة سجنهم بشكل كامل ولم يفرج عن اي منهم. وكان هؤلاء قد حكم عليهم بالسجن سبع سنوات بعد ان اعتقلوا في ديسمبر عام ١٩٨١، وحتى كتابة هذه السطور لم تبد اية اشارة بقرب انتهاء محنتهم. فحتى لو لم تقتطع مدد الاجازات من فترة السجن، فان الفترات التي قضوها في السجن قد تجاوزت المدد التي حكم عليهم بها. وفي ذلك انتهاك للاعراف والقوانين واخلال بمبدأ المحاكمات، حتى مع عدم عدالتها وعدم حياد القضاة في تلك القضايا. تتم هذه الانتهاكات في الذكرى الاربعين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان وكان المعنيين بمواد هذا الاعلان هم من قاطني الكواكب الاخرى ممن لا تعنيهم شؤون هذه الارض.

الم نقل ان بلادنا تعيش العصور الوسطى على مستوى الحكم والادارة ومعاملة الناس وحقوق الانسان؟ فلبلادنا اوضاع خاصة عبّر عنها حكامها بانها «عادات وتقاليد عربية واسلامية خاصة، وارادوا من العالم التصديق بها. وهل هناك من يلوم الشعب اذا تحرك ضد الحكم القبلي الذي لا يهمه الا مصلحة القبيلة الحاكمة وافرادها بدون ان يعطي لابناء الشعب اية قيمة واي حق في الحياة؟ قد يسكت البعض على هذه المظالم ولكن الغالبية من ابناء شعبنا لن يخلدوا للراحة قبل أن يستعيدوا حقوقهم كاملة على مستوى التعديل السياسي واحترام حقوق الانسان والمساواة امام القانون بين كل من يعيش في هذه الجزر.